مؤتمـــــر نـيون البحـــــري 1937

م.د.فرقان فيصل جدعان
جامعة القادسية/ كلية التربية

خلاصة البحث:
في هذا البحث نحاول تسليط الضوء على احد اهم وابرز المؤتمرات البحرية خلال الفترة المحصورة بين الحربين العالميتين و التي شهدت عقد عدة مؤتمرات لمعالجة الامور الخاصة بالتسلح والمشاكل التي خلفتها الحرب العالمية الاولى وهو مؤتمر نيون عام 1937 الذي عقد في مدينة نيون السويسرية بعيدا عن جنيف مقر العصبة التي كانت تعيش اسوء حالاتها .
يتطرق البحث الى الجذور التاريخية لعمليات القرصنة البحرية ومحاولات الدول لمعالجتها وصولا الى مؤتمر نيون حيث بتناول البجث الاسباب الداعية الى عقد هذا المؤتمر وصولا الى عقده ودراسة ما شهده المؤتمر من قرارات , حضر المؤتمر جميع الدول المتوسطية فضلا عن الدول المهتمة بشان البحر المتوسط عدا دولتي المحور , يتطرق البحث الى جلسات المؤتمر وابرز ما جاء فيه على لسان ابرز المشاركين في المؤتمر وهي بريطانيا العظمى وفرنسا والاتحاد السوفيتي ، نجح المؤتمر في الحد من عمليات القرصنة التي عانت منها الدول المتوسطية في تلك المرحلة فكان مكملا لما جاء في المؤتمرات السابقة منذ مؤتمر واشنطن عام 1921 حتى مؤتمر لندن في عام 1936 والذي كان خاصا بالأسلحة البحرية وتحديدها.

المقدمة:
تعتبر القرصنة من ابرز المشاكل التي واجهت الدول البحرية خلال الحقب التاريخية منذ القدم , مشاكل الاعتداءات البحرية التي كان يزداد تاثيرها حينما تفشل الدول في حماية مياهها الاقليمية فتصبح السفن المدنية والتجارية عرضة للمهاجمة والاعتداء , فالقرصنة مفهوما هي عملية سطو بحري باستخدام القوة مهما كان نوع السلاح المستخدم , وبشكل عام خلال القرن العشرين ومع تطور الاسلحة ظهر نوع جديد من القرصنة اكثر خطورة واشد فتكا باستخدام الغواصات وفي هذه الحالة كانت عمليات القرصنة تابعة لقرار سياسي من قبل سلطة دولة وذلك بسبب كون الادوات المستخدمة المتمثلة بالغواصات وامتلاكها هي حكرا على الدول وليس الافراد.
تاريخيا , يمكننا ان نرصد عمليات القرصنة في البحار منذ عهد الامبراطورية الرومانية التي عانت في فترات ضعفها من عمليات القرصنة لاسيما في البحر المتوسط الامر الذي اثر سلبيا على تجارة الامبراطورية مما دفع الحكومة الرومانية الى التحرك العسكري لتامين الطرق التجارية في البحر الذي كان يسمى باسمها ويمثل المجال الحيوي البحري الرئيسي لها.
وبسبب حالات الضعف وتفاقم المشاكل في البلدان البحرية تجاوزت عمليات القرصنة حدودها البحرية لتطال اليابسة حيث شملت مهاجمة السواحل مما اثر سلبيا على الكثير من الدول الساحلية , دفع هذا الامر هذه الدول الى التحرك من اجل اتخاذ اجراءات لمعالجة القرصنة والقضاء عليها من خلال عقد الاتفاقيات والمؤتمرات كان من بينها ما طرح في مؤتمر فينا عام 1815 حينما اصدر قرار بمحاربة القرصنة في البحر المتوسط بالاتفاق مع السلطان العثماني واستمرت المؤتمرات الخاصة بالشؤون البحرية خلال السنوات اللاحقة دخولا في القرن العشرين حيث ظهر سلاح جديد للقرصنة هو الغواصات بخاصة الغواصات الالمانية التي كانت قد سببت مشاكل للسفن خلال الحرب العالمية الاولى لاسيما لبريطانية والامريكية الامر الذي دفع الولايات المتحدة الى دخول الحرب العالمية الاولى بعد اغراق عدد من سفنها التجارية المتجهة الى اوربا , لذ لك كان لزاما على الدول اتخاذ اجراءات للحد من عمليات القرصنة البحرية ضد السفن المدنية , خلال ثلاثينات القرن العشرين لمنع تكرار حوادث الحرب السابقة وتحديدا عام 1937 ظهرت من جديد عمليات قرصنة في البحر المتوسط حيث تعرضت سفن تابعة لعدة دول الى الاختطاف او الغرق مما دفع الدول المتوسطية والمتضررة من هذه العمليات الى الدعوة لعقد مؤتمر بحري جديد لحماية التجارة في البحر المتوسط ,تم اختيار مدينة نيون السويسرية لعقد هذا المؤتمر بدلا من جنيف التي تضم عصبة الامم بسبب انسحاب دول متوسطية مهمة من العصبة , عقد هذا المؤتمر خلال مرحلة عصيبة وخطيرة مرت بها أوربا في ثلاثينات القرن العشرين وقبل اندلاع الحرب العالمية الثانية , يعتبر مؤتمر نيون احد اهم المؤتمرات البحرية بين الحربين حيث مثل احدى النتائج المباشرة لفترة ضعف العصبة وفشلها في حل القضايا الدولية مما دفع الدول المتضررة من مشاكل او خروقات الى تجاهل العصبة والمطالبة بتشكيل لجان او عقد مؤتمرات من اجل حل هذه المشاكل.

وبسبب الاهمية المتزايدة لدراسة مواضيع لها علاقة بعمليات القرصنة البحرية ومن اجل التعرف على اجراءات الدول الهادفة الى معالجة مشاكل القرصنة واثرها نحاول في هذه الدراسة التعرف على احد ابرز المؤتمرات البحرية في مرحلة خطيرة من تاريخ العالم ودورها في معالجة القرصنة والحد منها لاسيما في منطقة مهمة وستراتيجية كالبحر المتوسط الذي يعتبر ابرز بحار العالم والتعرف على تعامل الدول الكبرى مع مؤتمر بحجم مؤتمر نيون من ناحية التمثيل الدولي حيث شمل جميع الدول الواقعة على البحر المتوسط اضافة الى دول كبرى لها مصالحها في البحر المتوسط وجزره .

يتناول البحث الاسباب الداعية الى الدعوة لعقد مؤتمر نيون البحري ثم التحضيرات التي جرت لعقد المؤتمر مرورا بمجريات المؤتمر وقراراته ونتائجه.وخاتمة شملت ابرز نتائج البحث واخيرا اتمنى ان اكون قد وفقت في هذه الدراسة بتسليط الضوء على احد المؤتمرات المهمة خلال الفترة بين الحربين العالميتين ومن الله التوفيق .

اولا- مؤتمر نيون الاسباب الداعية:

في منتصف عام 1937 تعرضت السفن التجارية في البحر المتوسط الى اعتداءات من قبل سفن وغواصات مجهولة كما حدثت حالات اختفاء للسفن في البحر المتوسط وبدأت الصحافة العالمية تحت عناوين مثيرة تتكلم وتتناول موضوع الغرق الغامض للسفن في البحر المتوسط الامر الذي ساهم في تأجيج الراي العام واقلق الدول البحرية عامة والمتوسطية بشكل خاص, منذ منتصف شهر اب من تلك السنة بدات غواصات وسفن مجهولة تهاجم السفن التجارية لاسيما التي كان مشكوكا بانها تحمل اسلحة او مواد حربية الى اسبانيا الجمهورية دون النظر الى جنسية السفن المهاجمة.

فقد تعرضت سفن اسبانية ويونانية وسوفيتية وبريطانية وفرنسية الى هجمات مجهولة المصدر.[1])

بلغ عدد الهجمات خلال شهر اب من تلك السنة ثمانية عشر هجوما وفي اليوم الاخير منه وجهت الحكومة السوفيتية الاتهام الى الحكومة الايطالية على اثر تعرض سفينتين سوفيتيتين هما ليتميريانيف (Litmirinaev) و بلاغوييف (Blagaev) حيث تعرضت السفينتان إلى الغرق بعد مهاجمتهما من قبل غواصات مجهولة .كما تعرضت المدمرة البريطانية هافوك (Havook) مطلع شهر ايلول الى الغرق لنفس السبب . [2])

ادت الاحداث المذكورة الى قلق الدول الكبرى التي لها مصالح كبيرة في البحر المتوسط لاسيما فرنسا وبريطانيا فتمت الدعوة الى عقد مؤتمر دولي لحل الازمة وكانت الحكومة السوفيتية قد دعت الى هذا الامر بسبب تعرض البواخر السوفيتية المذكورة الى الغرق.[3])

سعت كل من فرنسا وبريطانيا الى دعم الطلب السوفيتي من اجل حل هذه المشكلة بدفع من حرص الدولتين على سلامة الملاحة وخوفا من تفاقم الامر مما يؤثر سلبا على الامن البحري في المتوسط وبالتالي على الطريق بين كلا الدولتين ومستعمراتهما الافريقية والاسيوية , ومما زاد الامر تعقيدا بالنسبة لفرنسا سعي موسوليني للحصول على قواعد في جزر البليار مسيطرا بذلك ان تحقق على الممر البحري بين فرنسا وشمال افريقيا(افريقيا الفرنسية) فضلا عن سعي موسوليني الى تامين الاتصال بين ايطاليا وكل من الحبشة وليبيا.[4])

استنادا الى مؤتمر مونترو(Montreux Convention)[5]*) حول المضايق في 20 يوليو 1936 كان السوفيت قد حصلوا على حق عبور سفنهم عبر مضايق البحر المتوسط بينما سعت ايطاليا الى الاعتراض على حق الملاحة المطلق في البحر المتوسط والمضائق المرتبطة به.فضلا عن ان تزايد ضغط الالمان على الموانئ المتواجدة على بحر البلطيق دفع السوفيت الى الاهتمام بموانئ البحر الاسود للوصول الى المياه الدافئة , في ذات الوقت اعلن موسوليني بانه متخوف من تزايد ظهور البحرية السوفيتية في البحر المتوسط لذلك كانت ايطالية الفاشية الحد من التغلغل السوفيتي.[6])

---

[1](1) فيلينس سسيبولز ,ميخائيل خارلاموف ,عشية الحرب العالمية الثانية,ترجمة فارس غصوب , بيروت ,1978,ص101. ا.ج. ب. تايلور , اصول الحرب العالمية الثانية , ترجمة مصطفى كمال خميس , الهيئة المصرية , 1990, ص 152-153.

[2](2) المصدر نفسه.

[3](3) هارولد تمبرلي و أ.ج جرانت ، اوربا في القرنين التاسع عشر والعشرين , (1789-1950), ج2,ترجمة محمد علي ابو درة ولويس اسكندر، القاهرة, 1978.ص379.

Louise Grace , the British Political Elite and the Soviet union 1932-1939 , London , 2003 , P.6.

[4](4) G.Finch, Piracy in the Mediterranean , Editorial comment , 1969 , p.659.

[5](*) اتفاقيات مونترو: 20 تموز 1936مؤتمرعالمي عقد بناءا على طلب تركيا لتعديل بنود معاهدة لوزان فيما يخص نزع سلاح مضيقي الدردنيل والبسفور خوفا من تنامي نفوذ موسوليني في المتوسط. الان بالمر , موسوعة التاريخ الحديث , ترجمة سوسن فيصل و يوسف محمد امين , دار المامون, بغداد1992,ص112.

[6](5) Ibid

حينما اندلعت الحرب الاهلية الاسبانية [7]*) كان موقف السوفيت الى جانب الجمهوريون معاكسا للموقف الايطالي مما دفع الحكومة الايطالية الى محاولة منع وصول الاسلحة والمعدات الحربية الى اسبانيا الجمهورية فقد سعى موسوليني الى استغلال الاعلان عن دور لايطاليا في قرارات لجنة عدم التدخل [8]*) ليقوم بدور الشرطي في البحر المتوسط وبعيدا عن سيطرة العصبة او اللجنة المذكورة فان هجمات عشوائية مجهولة الهوية طالت السفن الحربية والتجارية في عرض البحر المتوسط دون سابق إنذار من أي جهة ودون اعتبار لجنسية السفينة التي تتعرض للهجوم او طبيعة حمولتها او حتى وجهتها علاوة على ذلك فان أسلوب القرصنة لم يكن متشابه بل استخدمت سفن حربية وطائرات وغواصات في هذه الهجمات.[9])

كانت هوية المهاجمين مجهولة فضلا عن الصعوبة في تحديدها للوصول الى حقيقة الامر لكونها تقع في المياه الاقليمية لدول شرق المتوسط , في الثالث من اب 1937 قامت قوات بحرية يشتبه بكونها ايطالية بمهاجمة سفن سوفيتية بحجة قيامها بارسال اسلحة الى الجمهوريون الاسبان. اتهمت الحكومة السوفيتية ايطاليا الفاشية , لكن الحوادث كانت تتكرر في الجهات الشرقية من البحر المتوسط والي كانت تقع ضمن المياه الاقليمية التركية او السواحل العربية والتي كانت المراقبة البحرية فيها ضعيفة او في المياه الدولية المواجهة للمضايق التركية الامر الذي ادى الى صعوبة التعرف على الجناة .[10])7

ولم تكن الحكومة السوفيتية تمتلك ادلة قاطعة تثبت تورط السفن والغواصات الإيطالية بهذه العمليات ، لذلك كانت الاتهامات السوفيتية تهدف الى إثارة مخاوف ايطاليا ودفعها إلى التوقف عن القيام بذلك في حال كونها هي الداعمة لهذه الاعتداءات.[11])8

في حادث لاحق تم اغراق سفينتين اسبانيتين تابعة للجمهوريين هما سويداد ريل و كلديز الاولى بواسطة غواصة مجهولة الهوية والثانية من قبل سفينة ترفع علم اسبانيا القومية التي هي في حالة حرب مع الجمهوريين وقد انقذت سفينة يونانية مصادفة عدد من ركاب السفينة الاسبانية الذين ذكروا بان السفينة التي كانت ترفع علم اسبانيا القومية لم تكن اسبانية.اما موقع الحادث فقد كان داخل المياه الاقليمية التركية.[12])9

دفع هذا الامر الحكومة التركية الى الاستنفار العسكري حيث تم وضع جميع السفن البحرية التركية والطائرات بحثا عن الغواصة والسفينة المجهولتين لا سيما بعد ان قدمت الحكومة الجمهورية احتجاجا للحكومة التركية ، اجتمعت الحكومة التركية اجتماعا طارئا وأعلنت عن وجود غواصة أجنبية في المياه التركية تقوم بعمليات القرصنة وقامت بإرسال ثلاث سفن للمراقبة في بحر مرمرة وكانت الصحافة السوفيتية من جهتها قد اتهمت الحكومة التركية بالتقاعس عن حماية مياهها الاقليمية. (10)

وفي 29 اب 1937 تعرضت باخرة ركاب فرنسية الى هجوم من قبل غواصة مجهولة في بحر ايجة ، سرعان ما اعلنت الحكومة التركية ان قدرتها محدودة على مجابهة الغواصات مما يعني وجود خطر على الشحنات عبر المضائق التركية المؤدية للبحر المتوسط. من جهتها قدمت الحكومة السوفيتية مذكرة اعتراض حول حماية السفن طالبت فيه الحكومات المتوسطية بان تقوم بدورها للحماية واعلنت بان مصلحة بلدان حوض المتوسط تتطلب القيام بالاعمال اللازمة لحماية التجارة البحرية .[13])10

بلغ القلق والسخط اشده لدى البلدان التي تعرضت سفنها للقرصنة لذلك بدأت مطالبات بالقيام بعمل جماعي من خلال اتخاذ إجراءات تتصف بالأممية دون النزعة الفردية للدفاع عن المصالح المشتركة للدول المتوسطية من جهتها قامت بريطانيا بتعزيز اسطولها في البحر المتوسط من خلال ارسال مدمرات اضافية الى هناك , كما اعلنت الحكومة الفرنسية عن عزمها حماية تجارتها من هذه التجاوزات من خلال ادخال نظام حراسة الطائرات المائية ومدمرات السفن التي بدات تتحرك بين الجزائر ومرسيلية , قبل نهاية شهر اب بلغ الغضب في لندن وباريس اشده

---

[7](*) الحرب الاهلية الاسبانية 1936-1939 : بدات هذه الحرب في تموز 1936 حينما انشطرت اسبانيا الى معسكرين متحاربين على اثر انقلاب عسكري فاشل ادى بالتالي الى حرب طالت وسمحت بتدخل القوى الخارجية فوقفت ايطاليا الفاشية والمانيا النازية الى جانب الانقلابيون بقيادة الجنرال فرانكو بينما وقف السوفيت الى جانب الحكومة الجمهورية .

[8](*) لجنة عدم التدخل: لجنة انبثقت بعد قيام الحرب الاهلية الاسبانية هدفها منع توسع الحرب الاسبانية ومراقبة منع وصول الاسلحة الى اسبانيا كان مقرها في لندن .

[9](6) N.Padel Ford , Non Intervention Agreement and the Spanish civil war , New York , 1949 , p.87- 103. . ال

[10](7) P.Gretton,, the Naval Aspect , London , 1975 , P.104.

[11](8)Dante A.Puzzo , the Spanish civil war , New York , 1969 , P.72.

[12](9), Op.cit , P.`104. P.Gretton

[13]

بسبب عمليات القرصنة واعلنت الحكومة البريطانية بان الدبلوماسية وحدها لا تكفي للحفاظ على سلامه الملاحة في المتوسط ويجب ان يكون هناك حل لهذه المشكلة.[14]11)

وكانت بريطانيا قد تضررت كثيرا عام 1917 اثناء الحرب العالمية الاولى بسبب حرب الغواصات لذلك سعت بعد الحرب الى المطالبة بعقد مؤتمرات واتفاقيات تقيد الاسلحة لا سيما الغواصات الحربية منذ مؤتمر واشنطن[15]*) 1921 وما بعده حيث طالب البريطانيون بالغاء الغواصات الحربية بشكل نهائي ومنع استخدامها في الحروب الا ان فرنسا ودول بحرية اخرى اضعف من بريطانيا رفضت الاقتراح لذا اضطرت بريطانيا في حينها الى قبول المقترح الفرنسي المتمثل بقيود على استخدام الغواصات تضمنتها اتفاقية وقعت في لندن عام 1936.[16]12)

كان من المعتقد ان الطائرات التي تهاجم السفن تعود الى القوميون الاسبان فقد سبق لفرانكو ان اعلن بانه سيهاجم أي سفينة تقترب من الموانئ التابعة لاسبانيا الجمهورية لكن الاعتداءات التي حصلت باستخدام الغواصات كانت توسع دائرة الاتهام بسبب عدم امتلاك اسبانيا القومية أي غواصة فقد انضمت القوة البحرية الاسبانية الى معسكر الجمهوريين وان جميع الغواصات الاسبانية كانت ضمن هذه القوة , ازدادت الشكوك حول اتهام ايطاليا الفاشية بهذا الامر لاسيما بعد ان قدم الاتحاد السوفيتي مذكرة احتجاج الى عصبة الامم يتهم فيها ايطاليا بمهاجمة السفن نيابة عن قوات فرانكو.[17]12)

من جهتها عبرت الحكومة الايطالية عن امتعاضها و شجبها للاتهامات الموجهة ضدها ونفت ان تكون لها علاقة باعمال القرصنة التي حدثت في البحر المتوسط,كما اعلن الطليان بان حكومة اسبانيا القومية ربما تدافع عن نفسها من خلال مهاجمة السفن التابعة لاعدائها فضلا عن ذلك اتهمت الحكومة الايطالية السوفيت الذين وصفتهم بالقوة الشريرة بانهم يفتعلون الفتن بهدف الوصول للمياه الدافئة , وكان الاتحاد السوفيتي قد قدم مذكرة الى عصبة الامم متهما فيها ايطاليا بشكل رسمي بالضلوع بهذه الاعمال وكانت ادانتها لايطاليا واضحة لم تراعى فيها الدبلوماسية وضبط النفس كما متعارف عليه في مثل هذه الحالات.[18]13)

لم تكن ايطاليا الفاشية من جهتها تخفي تدخلها في اسبانيا فقد ذكر دينو كراندي السفير الايطالي في لندن بان ايطاليا تمارس حقا يمثل تقاليدها القديمة في التعامل مع بعض المواقف كما ذكر موسوليني في خطاب القاه في مدينة باليرمو بتاريخ 20 اب 1937 بعبارات حادة ان ايطاليا لن تسمح للسوفيت البلاشفة بايجاد موطئ قدم في البحر المتوسط.[19]14).

ثانيا - الدعوة الى المؤتمر:

في الثالث من ايلول 1937 التقى روبرت فنستارت(Robert Vansittart) وكيل الامين الدائم لوزارة الخارجية البريطانية مع روجر كامبو (Roger Cambon) المسؤول بالاعمال في السفارة الفرنسية في لندن لمناقشة امور عقد المؤتمر المزمع عقده لحل الازمة حيث تمت مناقشة مسالة اختيار الدول التي سيتم دعوتها ومكان المؤتمر حيث اتفق الطرفان على عدم اختيار جنيف لعقد المؤتمر وذلك منعا للاحراج بسبب وجود مقر عصبة الامم في هذه المدينة وانسحاب ايطاليا[20]*) من العصبة وبدلا من ذلك تم اختيار مدينة نيون السويسرية واقترح الفرنسيون دعوة جميع الدول الواقعة على البحرين المتوسط والاسود باستثناء اسبانيا, بينما اقترح الجانب البريطاني وبسبب دعوة الاتحاد السوفيتي ان توجه دعوة الى المانيا.[21]15)

وفي الخامس من ايلول تلقى السفراء الفرنسيون والبريطانيون تعليماتهم الخاصة بتقديم الدعوات للمشاركين وكانت الدول المدعوة هي البانيا وبلغاريا ومصر ويوغسلافيا ورومانيا واليونان والمانيا والاتحاد السوفيتي وتركيا

---

[14](10) F.O.P.Public Record Office , London , M.from Loraine (Ankara)to Halifax , 23th aug. 1937.

[15](11) Document on German Foreign Policy , Ser.D.vo.15, No. 538 , Memorandum by mackensea , 23 sep ,1937.

[16](*) مؤتمر واشنطن 1921 : مؤتمر لتخفيض السلاح للمحافظة على السلام بعد الحرب العالمية الاولى حضره مندوبون عن بريطانيا والصين واليابان وبلجيكا وهولندا والبرتغال وايطاليا وفرنسا فضلا عن الدولة المضيفة اتفقت فيه الدول البحرية الكبرى على ايقاف بناء البوارج الحربية الكبيرة لمدة عشر سنوات وحفظ الاساطيل الكبيرة على نسبها المقررة بالنسبة لبريطانيا والولايات المتحدة واليابان.علي حيدر سلمان , تاريخ الحضارة الاوربية الحديثة. بغداد , 1990 , ص408.

[17](12) كان براين بوند, الحرب والمجتمع في اوربا 1870-1970 ,ترجمة سمير عبد الرحيم الجلبي , دار المامون , بغداد , 1988,ص161. من بين بنود الاتفاق: وجوب ايقاف السفن وتفتيشها وعرم مهاجمتها بدون انذار الا اذا رفضت التوقف ووجوب عدم اغراقها الا بعد التحضير لانقاذ ركابها وملاحيها.المصدر نفسة, ص161.

[18](12) Ibid.

[19](13) B.Salivan , Fashcist Italy military involvement in the Spanish civil war , London , 1995 , P.697.

[20](14) Ibid.P.343.

[21](*) انسحبت ايطاليا من عصبة الامم بسبب موقف العصبة من الاحتلال الايطالي للحبشة عام 1931 .

Southgate,George , European History 1789-1960,London,1960.

و ايطاليا , تقرر ان يكون المؤتمر في العاشر من ايلول 1937 في مدينة نيون وذلك من اجل وضع حد لحالة فقدان الأمن في البحر المتوسط وضمان تطبيق قواعد القانون الدولي المتعلقة بالنقل البحري ومن اجل التوصل الى افضل الوسائل لضمان حماية الملاحة في المتوسط.[22]16)

خلال الأيام التالية دخلت كل من المانيا وايطاليا مشاورات حول حضور المؤتمر من عدمه وتلبية الدعوة الانكلو-فرنسية وفي التاسع من ايلول ابلغت حكومتا المحور الحكومتين الفرنسية والبريطانية بانها قررت عدم ارسال ممثلين عنها للمشاركة في المؤتمر , كما اعلن الكونت شيانو وزير الخارجية الايطالي ان ايطاليا لديها شروط منها الاعتراف بالامبراطورية الايطالية واعتبار هذا الامر شرط اساسي للحضور. كما ان وجود السوفيت في المؤتمر من شانه يمنع الايطاليين من حضور المؤتمر بسبب الاتهام المباشر من قبل الاتحاد السوفيتي للطليان بالمسؤولية عن القرصنة الحاصلة في المتوسط.[23]17) وقد ذكر القائم بالاعمال الإيطالي في بريطانيا سبب عدم رغبة حكومته في المشاركة في المؤتمر مبلغا انتوني ايدن بهذا الامر " ان الحكومة الايطالية تخشى ان تؤدي مشاركتها في مؤتمر نيون الى تكرار اتهام الحكومة السوفيتية لها باغراق السفن في المتوسط" وكان جواب المسؤول البريطاني بان المؤتمر لن يتطرق الى المشاكل والاحداث السابقة بليهتم بامن وسلامة الملاحة في البحر المتوسط فقط.[24]19)

من جهتها اعلنت الحكومة الالمانية بانها سوف لن تشارك في المؤتمر بسبب تلكؤ الحكومتين البريطانية والفرنسية في اتخاذ اجراء ضد الحكومة السوفيتية حينما قامت طائرات سوفيتية بقصف السفينة الالمانية (لايبزك) في الخامس عشر من ايلول 1937.[25]20)

كما اعلنت الحكومة الفرنسية انه بسبب تصاعد عمليات القرصنة وغرق السفن في البحر المتوسط بخاصة السفن التجارية دعوتها الى عقد مؤتمر لمعالجة الازمة من خلال ارسال مذكرة الى الحكومة البريطانية تقترح فيها عقد هذا المؤتمر الذي يشمل الدول التي لها سواحل على البحر المتوسط اضافة الى الدول التي تعنى بامن وسلامة الملاحة الدولية.[26]4)

ايدت الحكومة البريطانية الاقتراح الفرنسي وتم توجيه دعوة الى عدد من الدول من اجل حضور المؤتمر اعتبارا من السادس من شهر ايلول 1937 حيث ارسلت دعوات الى كل من الاتحاد السوفيتي والمانيا وايطاليا ويوغسلافيا واليابان ومصر ورومانيا والبانيا وبلغاريا وتم اختيارمدينة نيون السويسرية لعقد المؤتمر.[27]5)

ان موافقة معظم الدول المدعوة على المشاركة دفع الى الاتجاه لعقده على الرغم من رفض كل من ايطاليا الفاشية والمانيا النازية المشاركة وكما اسلفنا سابقا كما امتنعت البانيا عن المشاركة, وكان الجانب السوفيتي قد ارسل مذكرة احتجاج الى عصبة الامم ولجنة عدم التدخل الخاصة بالحرب الاسبانية اتهمت فيها ايطاليا بالقيام بعمليات القرصنة وان الحكومة السوفيتية تمتلك الادلة التي بني عليها هذا الاتهام كما طالب السوفيت بمعاقبة ايطاليا الامر الذي اثار الجانب الايطالي , سبق لعصبة الامم ان اصدرت عقوبات بحق ايطاليا بسبب غزوها للحبشة الا ان هذه العقوبات فشلت بسبب عدم التزام الدول بقرار العصبة اضافة الى انسحاب ايطاليا منها [28]13)

ثالثا - مجريات المؤتمر وقراراته:

بدات الجلسة الافتتاحية في العاشر من ايلول 1937 وقد شهدت غياب الدول الثلاث وكان غياب ايطاليا التي كانت اصابع الاتهام موجهة اليها باعتبارها تقوم بعمليات القرصنة قد جعل المؤتمر ناقصا لاسيما انها مطلة على البحر المتوسط فكان غيابها مؤثرا اكثر من المانيا البعيدة عنه او البانيا الضعيفة وقليلة التاثير[29]*) .

---

[22](15)

[23](16) Fo.British Document on Foreign Policy , Letter from Eden to Ingram (Rome) 5,sipt 1937 , ser.2-vol,9 ,No,123.

[24](17) Ibid, 9 sip 1037.

[25](19) Ibid B.D.F.P.ser-2 , Vol.19.No.123, Eden to Ingram , (Rome)5th sep.1937.

[26](20) Ibid

[27](4) احمد صبري شاكر الخيقاني, موقف الاتحاد السوفيتي من الحرب الاهلية الاسبانية.رسالة ماجستير غير منشورة, جامعة البصرة كلية التربية , 2004, ص121.

[28](5) أ.ج.ب .تيلور , المصدر السابق, , ص152.

[29](13) سليمان , المصدر السابق , ص442.

تم افتتاح المؤتمر والاعلان عن السياسة العامة وانتخاب وزير الخارجية الفرنسي دلبوس رئيسا للمؤتمر حيث قام بعد انتخابه بالقاء كلمة اكد فيها تجنب أي اتهام او ايحاء لاي جهة كما نوه الى اهمية المشكلة كونها تتعلق بالاحداث الجارية في منطقة مهمة كالبحر المتوسط خلال الاسابيع الستة السابقة للمؤتمر وعبر عن اسفه لغياب ايطاليا والمانيا كما نوه الى ان الباب سوف يترك مفتوحا امام المانيا النازية وايطاليا الفاشية للانضمام الى مقررات المؤتمر , اما وزير الخارجية السوفيتي مكسيم ليتفنوف فقد وجه اصابع الاتهام الى ايطاليا الفاشية بقيامها بعمليات القرصنة كما شجب ما ذكره موسوليني بان الغواصات السوفيتية هي التي قامت باغراق السفن السوفيتية بهدف خلق مشكلة واتهام الايطاليين بالامر ثم اردف قائلا بان مشاركة جميع الدول المتوسطية كانت مرحب بها وعادية باستثناء من يعتبر نفسه ضامنا بمدى معرفتهم بمن يقوم بها او لكونهم يقومون بالقرصنة بانفسهم او لديهم علاقات حميمة مع القراصنة.[30]21)

على الرغم من الاعلان السوفيتي بوجود ادلة لدى الحكومة السوفيتية تثبت تورط الايطاليين بعمليات القرصنة الا ان عدد من المؤرخين كانو يرون ان السوفيت لم يكونوا يمتلكون الادلة الكافية على هذه الادانة استنادا الى الوثائق التاريخية المتعلقة بهذه القضية .[31]22)

اما وزير الخارجية البريطاني انتوني ايدن فهو الاخر حذى حذو دلبوس في دبلوماسية هادئة وتجنب الجدل او الدخول في مساجلات واعلن بانه يامل من دولتي المحور ان تؤيدا مقررات المؤتمر وقدمت كل من بريطانيا وفرنسا رؤية خاصة ومشاريع مقترحة لمعالجة الازمة.[32]22)

من خلال اللقاءات الانكلو-فرنسية التي سبقت المؤتمرتم اعداد عدة نقاط لطرحها وبذلك تم التوصل سريعا الى مشروع اتفاق لمكافحة القرصنة في البحر المتوسط ووضعت الاتفاقية امام المشاركين لتوقيعها الا ان اغلبية المشاركين طالبوا باحالة الاتفاقية الى حكوماتهم قبل توقيعها وهذا ما اخر التوقيع على الاتفاقية حتى الرابع عشر من ايلول .[33]23) حينما وقعت الاطراف الحاضرة على الاتفاقية اكد الممثل السوفيتي بان المؤتمر قد حقق النجاح المطلوب والهدف المنشود كما وجه كلمة شكر الوفود المشاركة وامتدح منظومة الامن الجماعي التي يعتبر المؤتمر احدى حلقاتها , وقد اثار خطاب ليتفنوف امتعاض المانيا وايطاليا حيث اصدرت الحكومة الالمانية بيانا رسميا انتقدت فيه المؤتمر وقراراته لكونه يتعارض مع ما متفق عليه حول منع البحرية السوفيتية من الوصول الى البحر المتوسط.اتفقت الدول الموقعة على ان تقوم بعمليات الهجوم المضاد ضد أي غواصة تقوم بعملية قرصنة في البحر المتوسط وطلب من الاساطيل الفرنسية والبريطانية متابعة تنفيذالاتفاقية ولم تكن الدول المتوسطية المشاركة راغبة في قيام الاتحاد السوفيتي بدور في البحر المتوسط بل تقتصر الدوريات والتحركات السوفيتية على البحر الاسود.عهدت المنطقة الشرقية من البحرالمتوسط للبريطانيين الذين اصبحوا مسؤولين عن الدوريات التي تقوم بمراقبة الجهة الشرقية بسبب عدم قدرة الدول الموجودة شرق المتوسط على مقاومة الغواصات ورصدها.[34]24)

عهد للاتراك واليونانيين توفير القواعد البحرية لسفن الدوريات ولم تكن الدولتان تمتلكان السفن الكافية للقيام بهكذا نشاط وتم التفاق على ان أي بروتوكول لاحق سوف يناقش في اروقة عصبة الامم في جنيف.

تم تعيين مقريين رئيسيين لمتابعة تطبيق قرارات المؤتمر احدهما فرنسي في مدينة مارسيليه والاخر بريطاني في جبل طارق على ان يتم التنفيذ بعد المؤتمر مباشرة .[35]*) شملت اتفاقية نيون على القرارات التالية.

اولا- تم الاتفاق على ان جميع الدول المشاركة تامر قواتها البحرية باتخاذ الاجراءات المتفق عليها لحماية السفن التجارية ومراقبة العمليات التي تقوم بها الغواصات واستنادا الى مقررات مؤتمر لندن لعام 1930 وقرار عصبة الامم لعام 1937 . كما من حق القوات المعنية بالمراقبة القيام بهجوم مضاد في حال حدوث عمليات اعتداء وفق التقسيم التالي. ا- في غرب المتوسط وقناة مالطا تكون الاساطيل البريطانية والفرنسية مسؤولة عن المراقبة حيث تقسم المنطقة المشار اليها بين البلدين

---

[30](*) حضر المؤتمر ممثلين من قبل الدول المشاركة وهم انتوني ايدن وزير خارجية بريطانيا عن الجانب البريطاني ويوفن دلبوس عن فرنسا وممثلين عن اليونان هما مافبوديس وزير الخارجية ومساعده بولتيس وفكتور انتونيسكو وزير الخارجية الروماني وممثلين عن بلغاريا هما وزير الخارجية كوسفانوف ومرافقه مومتيخلوف وممثل تركيا دير اراس والاتحاد السوفيتي و زير الخارجية مكسيم لتفينوف وممثلا مصر واصف بطرس غالي وحسن عفيفي ويوغسلافيا بيجدار بورتيش

League of Nation Documents , C.409 , M.273 , 1937 , Vii.

[31](21) .15th sipt 1937 ..B.D.F.P.Vol.14.Loraine (Ankara)to Halivax. البلاد , صحيفة , العدد, 967 , 12 ايلول 1937,.

[32](22) Puzzo , Op.cit.P.72.

[33](22) Ibid

[34](23).W.Churchill , The Gathering Storm , New York , 1948 , P. 264.

[35](24) the American journal of inter national low , the Nyon Arrangement vo.31, No 4, official Documents , Oct.1937, P.179.

ب- في شرق المتوسط يتخذ الاجراء التالي. 1- جميع الدول المشاركة في المؤتمر سيكون من واجبها مراقبة مياهها الاقليمية الخاصة بها.

2- في عرض البحر باستثناء البحر الادرياتيكي الاساطيل البريطانية والفرنسية سوف تعمل هناك حتى مدخل داردانيلس كما تقوم الحكومتان بتجهيز اساطيل الدول بالتجهيزات اللازمة لحماية مياهها الاقليمية

3- يكون تغيير المناطق المشار اليها وفق متغيرات الاوضاع وحسب الحالة المستجدة وفق بروتوكول ملحق بالاتفاق.

ثانيا- لا تسمح أي دولة من الدول المشاركة بدخول غواصة اجنبية الى مياهها الاقليمية الا في الحالات الطارئة كما يتم جلب سفينة سطحية لمرافقة هذه الغواصة ومراقبة تحركاتها.

بعد تنفيذ الاتفاقات واتخاذ التدابير اللازمة لتطبيق مقررات المؤتمر اثبتت الاجراءات المتخذة فعاليتها ونجحت الدوريات الخاصة بمطاردة الغواصات نجاحا كبيرا , ولابد من الاشارة هنا الى ان مرد هذا النجاح ربما ليس بسبب الاليات المتبعة في المراقبة والتقنيات المتطورة التي ترصد التحركات الموجودة في المتوسط بشكل دقيق لكن القرار الاممي الذي خرج به المؤتمر والاتهام المباشر من قبل السوفيت لايطاليا الفاشية دفع موسوليني الى التفكير بايقاف العمليات خوفا من افتضاح الامر وبذلك تترتب عليه مسؤولية الاعتداءات السابقة.[36](29)

بشكل عام تراجعت عمليات القرصنة الاخرى وقد حاولت الحكومة الايطالية مغازلة المؤتمرين بالاعلان بانها سوف تشارك في عمليات المراقبة في البحر الادرياتيكي.من خلال هذا القرار يتبين لنا مدى نجاح مقررات مؤتمر نيون قياسا بالقرارات الصادرة من قبل عصبة الامم او لجنة عدم التدخل في تلك المرحلة ويعتبر هذا الامر نجاح للدبلوماسية الانكلو-فرنسية التي كانت تسعى الى ابعاد موسوليني عن هتلر في تلك المرحلة.

مثل مؤتمر نيون احدى افضل حالات التعاون الدولي الهادفة لمنع استمرار انهيار القرارات الدولية وعدم تطبيقها ، شارك في المراقبة اكثر من (60) سفينة وعدد من الطائرات البريطانية والفرنسية . وقد جاء مؤتمر نيون لمعالجة الخلل وحالة عدم الالتزام من قبل دول موقعة على اتفاقية لندن لعام 1936 والخاصة بوضع قيود على استخدام الغواصات لذلك نجح مؤتمر نيون كبديل لاتفاقية لندن فضلا عن كون هذه الاتفاقية اكثر خصوصية فيما يخص البحر المتوسط.[37](30)

من جهته ذكر ونستن تشرشل ان مؤتمر نيون قد مثل فرصة كبيرة للاستفادة من القوى المتوسطية الصغيرة التي دخلت من خلاله الى منظومة الامن الجماعي , على الرغم من ان الجهود المبذولة من قبل الاسطول البريطاني كانت كبيرة لذلك ساهم المؤتمر في توطيد العلاقات البريطانية مع دول شرق المتوسط وفرصة جديدة للتغلغل ألبريطانيي.

الخاتمة

من خلال ما تقدم يمكننا ان نرصد احدى المشاكل الدولية المهمة وهي القرصنة البحرية و كيفية السعي لمعالجتها من قبل الدول في مرحلة مهمة من تاريخ العالم والمتمثلة بثلاثينات القرن العشرين او ما تسمى بفترة ما بين الحربين ومن خلال البحث نرى ان بريطانيا وفرنسا كانتا الداعيتين لعقد المؤتمر خارج عصبة الامم مما يبين فشل العصبة وعجزها عن معالجة المشاكل الدولية فضلا عن اعتبارها خارج حسابات الدول المنتمية لها .

يبدو من خلال هذا المؤتمر ان التنازلات الانكلو-فرنسية لصالح المحور كانت قد ظهرت للعيان بهدف المحافظة على السلام من خلال الدبلوماسية المتبعة من قبل ممثلي الدولتين فانهما رفضتا اتهام ايطاليا كما ابدت الدولتان اسفهما عن عدم مشاركة ايطاليا والمانيا على الرغم من ان نقل المؤتمر من جنيف الى نيون كان بهدف عدم احراج دولتي المحور المنسحبتان من عصبة الامم.

مثل مؤتمر نيون حالة جديدة وبارقة امل لمفهوم الامن الجماعي وحالة من حالات التعاون الاممي لحل مشكلة واجهت الدول المتوسطية وقد التزمت الاطراف ببنود المؤتمر وقامت بارسال المعدات والقوات اللازمة للمراقبة البحرية.

كانت المشاركة العربية الوحيدة في المؤتمر قد تمثلت بالمندوب المصري بطرس غالي وزميله حسن عفيفي لكن هذه المشاركة كانت خجولة بسبب ضعف القوة البحرية المصرية في حينها وعدم قدرتها على المشاركة في عمليات مراقبة للغواصات المجهولة.

---

[36](*)
League of Nation Documents , C.409 , M.273 , 1937 , Vii.

[37](29) B.D.F.P,Ser.2.Vol.19. F.o. to Phipps (Paris), 30th sept.1937.

نجح مؤتمر نيون في ايقاف الهجمات المجهولة من خلال نظام المراقبة كما ان الجانب الايطالي اعترف بالمؤتمر ومقرراته وطالب بالمساهمة في المراقبة البحرية.

كما غير المؤتمر صورة الاعتماد على دول محددة في منظومة الامن الجماعي حيث كانت تركيا واليونان من بين الدول التي عهدت اليها المراقبة وقد مثلت هذه الحالة ادخال دول جديدة ليكون لها دور في منظومة الامن الاممي.

شهد المؤتمر معالجات كانت ناجحة في حينها قياسا بما تشهده حاليا منطقة جنوب البحر الاحمر من حالات قرصنة مما يزيد من اهمية مواضبع تتعلق بالامور البحرية والقرصنة.

على الرغم من عقد المؤتمرات الدولية السابقة لمؤتمر نيون وصدور قرارات من عصبة الامم فيما يخص قوانين الملاحة الدولية الا ان مؤتمر نيون كان قد تميز باليات تنفيذ بشكل مباشر لذلك عولجت القضية التي عقد من اجلها وتوقفت الهجمات على السفن.

بالرغم من ان عقد المؤتمر جاء بعد طلب رسمي من قبل الاتحاد السوفيتي نتيجة تعرض البواخر السوفيتية للهجوم الا ان الدور السوفيتي في المراقبة البحرية كان معدوما ولم يسمح للبواخر السوفيتية بالمشاركة مما يعني تخوف الدول المجتمعة من تزايد النفوذ السوفيتي في المتوسط.

الهوامش